جلالة الملك الحسن الثاني يوجه خطابا ساميا إلى شعبه الوفي في الذكرى الثانية والثلاثين لاعتلاء عرش أسلافه المنعمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 10 رمضان 1413 هـ الموافق 4 مارس 1993 م ● العدد 35 ● السنة الأولى ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

يقول جلالته بهذه المناسبة السعيدة:

«من حقك ـ شعبي العزيز ـ أن تفخر بعرشك الماجد هذا وقد قاد كفاحك عبر العصور وسجلت وراء قيادته ما أغنى تاريخكما بأنصع الصفحات وأزكاها».

وجه جلالة الملك الحسن الثاني عشية امس الاربعاء خطابا الى الامة بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لاعتلاء جلالته عرش اسلافه المنعمين.

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الخطاب الذي نقل على امواج الاذاعة وشاشة التلفزة.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

شعبي العزيز

طلعت علينا شمس هذا اليوم بذكرى مشعة بانوار الامال وبوارق الاماني طافحة باغنى الدلالات واسمى المعاني ذكرى عيد العرش المجيد التي يفتر ثغرها كل سنة عن حب وطيد رسخته القرون بينك شعبي العزيز وبين اسلافنا واحكمت رباطه المتين سنوات عهدنا التي

البقية ص 2

« تحت راية العرش»

اثناء حفل الاستقبال الذي اقامه جلالة الملك الحسن الثاني تكريما للمدعوين في الحفلات الرسمية لعيد العرش المجيد .

تشرف الشيخ محمد المكي الناصري الأمين العام لرابطة علماء المغرب ورئيس المجلس العلمي للعدوتين بالسلام على صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد؛ فقدم لسموه نسخة من الجزء الأول من كتابه الذي أنجزه بعنوان «تحت راية العرش» «الشعب بالعرش والعرش بالشعب» والتمس من سموه أن يرفعها الى حضرة صاحب الجلالة والمهابة، ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات والبحوث التي كتبها الشيخ محمد المكي الناصري عن العرش المفدى خلال فترة ممتدة من سنة 1934 الى سنة 1950

كلمة العدد

تحية عاطرة وتهنئة خالصة إلى أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لجلوسه على عرش أجداده المنعمين

مولاي أمير المومنين

لقد حفظت دواوين السنة النبوية كثيرا من حقائق الدين، التي روتها عائشة أم المومنين، رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت هي مصدرها المباشر، أو مصدرها الوحيد، وامتازت عن غيرها بما نقلته إلينا من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وحاله وعمله، وامتازت أكثر من ذلك بالتعبير عن تلك الصفات النبوية الطاهرة، في كلمات خالدة، جامعة مانعة، يمكن إدراجها في «جوامع الكلم»، فقالت في وصف أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان خلقه القرآن)، وقالت في وصف جهاده المتواصل والدائم، لبناء صرح الإسلام على أمتن الأسس وأقوى الدعائم، هذه الكلمة المعبرة والمصورة في آن واحد : (من رأى رسول الله ﷺ فقد رآه غاديا رائحا، لم يضع لبنة على لبنة، ولكن رفع له علم فشمر إليه)، تشير بذلك إلى ما بذله رسول الله ﷺ من جهود وطاقات، في سبيل غرس شجرة الإيمان وسقيها، وتعميق جذورها، وتقوية فروعها وأغصانها، و إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرف فتورا ولاراحة ولا هوادة في تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، منذ أن بعثه الله، إلى أن لقي الله.

ونحمد الله على أن أمير المومنين الحسن الثاني قد اتخذ من جده المصطفى عليه السلام خير أسوة، وأفضل قدوة، فمنذ رفع له العلم ـ علم الإمامة العظمى في هذا البلد بتاريخ 10 رمضان 1380 الموافق 26 فبراير 1961، (يوم البيعة الحسنية)، وتم تتويج جلالته يوم 3 مارس من نفس السنة، شمر إليه، لا هم له إلا مواصلة السعي، لتحقيق الهدف النبيل الذي عاهد الله عليه. ألا وهو تحقيق سعادة

البقية ص 4

محمد الخامس

مربي الشعب، ومجدد العرش، ومحرر الوطن

بمناسبة إحياء ذكراه الخالدة

من ظواهر التاريخ والاجتماع التي تبدو على مسرح الحياة بين آونة وأخرى شخصيات قوية بارزة، ذات رسالة هادية، وروحانية ملهمة، لا تلبث أن تنكشف في الأفق حتى يحس الناس بنورها المتوهج، وأريجها العبق، وجاذبيتها المنعشة.

وهذا الطراز الفريد من نوعه لايتكون نتيجة جهد واكتساب يبذلهما أي شخص عادي، وإنما هو ثمرة انتخاب طبيعي وفطري تشرف عليه العبقرية الخالقة والمبدعة لهذا الكون في طي الغيب.

و إذا وجد رجل من هذا الطراز بين شعب من الشعوب فإنه يعادل آلاف المفكرين والمصلحين، ويؤثر في بيئته ووسطه بمفرده مالا يؤثره كل هؤلاء مجتمعين.

والشان في هذا الطراز من الرجال أن يثبوا بشعوبهم وأتباعهم وثبات سريعة، ويخطوا بهم خطوات واسعة، في قليل من الوقت وبقليل من العناء، مما لا يصلون بدونهم إلى مثله أو قريب منه في عدة قرون. وقد يفارقون شعوبهم وأتباعهم بعد فترة قصيرة أو طويلة، ولكن الرجة القوية التي أيقظوا بها شعوبهم، والشعلة المضيئة التي وضعوها في ايدى أتباعهم لا تزال ترسم لهم طريق السير زمنا طويلا، والوجهة المثلى التي وجهوهم إليها تظل هدفهم الأكبر، بل الأوحد، قرونا وقرونا، فهؤلاء الرجال الأحياء الخالدون ـ رغم أنف الدهر ـ يصح أن يعتبروا إحدى (قوات الكون الخارقة) دون أنى مبالغة

البقية ص 7

نص الخطاب الملكي السامي — الصفحة 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4

من أحاديث العلماء — الصفحة 5 ـ 6 ـ 7

حول العالم الاسلامي — الصفحة الرابعة

تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

جلالة الملك الحسن الثاني يوجه خطابا ساميا إلى شعبه الوفي في الذكرى الثانية والثلاثين لاعتلاء عرش أسلافه المنعمين

تابع ص 1

نحتفل اليوم بذكراها الثانية والثلاثين رباطا شددنا انا وانت اليه في انسجام تناغم معه قلباتا وتنامى فيه بين جوارحنا حبك الذي نشانا عليه منذ فجر صبانا فلنحمد الله على ما اولانا من كريم عطائه وما طوق به جيدنا من جزيل نعمائه وفي الطليعة نعمة هذا الحب الموصول في كنف الاستمرار ومنة الامن المنشورة علينا ارديته في ظل الاستقرار مما جعل ذكريات عيد العرش تتشابه وهي تتلاحق وتشتبك سنوانها بالاحضان وتتعانق وما جعلنا نودعها كل سنة ونحن اشد ما نكون غبطة وحبورا متطلعين لاستقبال مثيلتها ونحن اكثر ارتياحا وسرورا.

لقد اعتدنا ـ شعبي العزيز ـ ان تستوقفنا ذكرى عيد العرش على عتبتها لنستعرض اهم ما انجزناه في السنة الماضية ولنتزود من مغزاها نفسا جديدا يساعدنا على انجاز المزيد في السنة الموالية فالاحتفاء بهذا العيد مناسبة تتاح لنا للاذكار وفرصة نهتبلها للتبصر والاعتبار انها وقفة في لحظة موقوتة من الزمن ننقطع فيها لتصريف فعلنا في جميع الازمنة انطلاقا من ماضينا التليد مشرق الصفحات ومرورا بحاضرنا الحافل بالمنجزات واستشرافا لمستقبلنا الواعد بالعطاءات.

وبهذا الربط بين الازمنة والعهود يسجل احتفالنا كل سنة استمرار حركية تاريخية شاء لها الله ان تمتد على طريق التشييد والنماء ولا تتوقف ولا تزول وان تظل دائبة في سيرها لا تزيغ عن اهدافها ولا تحول قوامها حب بين الراعي والرعية متجذر ثابت الاصول وسرها عهد على الوفاء المتبادل مصون وموصول.

واذ نحتفل بالعرش مؤسسة المؤسسات نستحضر في كل ذكرى ما يرمز اليه من معان سامية ومثل زاهية وما يحتضنه من قيم تاريخية هي التي جعلت من المغرب ماهو عليه جعلت منه بلدا متميزا بهويته الاصيلة غنيا بخصوصياته المتجددة منها والاثيلة بلدا له في الحاضر وبين الامم المعاصرة المكان الوطيد كما كان له عبر ماضيه الضارب في القدم تاريخ مشيد ومجيد.

لذا فمن حقك ـ شعبي العزيز ـ ان تفخر بعرشك الماجد هذا وقد قاد كفاحك عبر العصور وسجلت وراء قيادته ما اغنى تاريخكما بانصع الصفحات وازكاها وما ميزه ببرائع المنجزات واسماها مما اندمج فيه قلبان في قلب وما اصبح يعرف في تاريخنا الحديث بالتحام العرش والشعب.

فاذا كان الملوك الذين تعاقبوا على هذا العرش منذ اثنى عشر قرنا قد كتبوا جميعا مع شعبهم سجل الامجاد والمفاخر مما جعل هذا العرش يورث كابرا عن كابر وما ميز شعب المغرب بقيمة تاريخية ازدان بها بين الشعوب والامم وما جعل الاجيال المتعاقبة تفخر بتاريخها الذهبي في ابهاء وشمم فان جدودنا الاقربين الملوك العلويين الذين توارثوا هذا العرش منذ ما يقرب من اربعة قرون قد تحملوا اعباء المسؤولية في ظروف عصيبة تسنموا فيها ذروة العرش رسل انقاذ لوضعية الضياع والشتات محررين للديار وحامين للذمار وموقفين ما امكنهم زحف الاستعمار . ان مهمتهم لم تكن مجرد تشريف وانما اضطلعوا برسالة تكليف ليس من السهل الاضطلاع بها ولا من الميسور تحمل اعبائها وعواقبها وهكذا تتابع الاسلاف يسلمون المشعل منقذا الى الاخلاف.

وعندما وصل المشعل الى والدي المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه كان الوضع المغربي في اسوا حال وكانت تنتاب الجميع المخاوف على الحاضر والمصير والمثال وفي هذا الوضع المخيف ولدنا نحن ونشانا وللتغلب على اخطاره المحدقة من كل جانب جاهدنا بجانب والدنا وكافحنا متحملين في سبيل ذلك من ضروب المكاره والتضحيات ما نعده من الله مجرد ابتلاء وما نحتسب له عنده سبحانه اصدق الجزاء وقد شاء العلي القدير ان لا تغمض لوالدنا في دار الخلد عيناه وان يثوب الى ربه ومولاه قبل ان يرى الشعلة متوهجة متوقدة الاوار ساطعة الانوار وان يرى المغرب وهو يعود الى عهد السيادة والاستقلال مستدبرا فترة اربعين سنة كانت في تاريخ هذه البلاد مطردة السيادة مجرد حادث سير لم تكن معه شعبي العزيز ليضعف ايمانك بقضيتك او يلين او نخبو ارادتك لنصرتها او تستكين.

وعندما القى الله الينا بالمسؤولية العظمى وائتمننا على مقاليدك وكتب لنا ان نقعد عرشا اقتعده الاعلام الماهدون وتبواه المجاهدون الصامدون استشعرنا عظم المسؤولية اكثر من كل وقت مضى ونوطد لدينا العزم على ان يكون عملنا لصالحك شعبي العزيز امتدادا لعمل اسلافنا الاماجد الاقربين تاريخيا منهم والاباعد ليستمر المشعل منقدا وهاجا والعطاء مدرارا ثجاجا.

وطيلة ما ينيف على ثلاثة عقود من عهدنا عرفنا معا شعبي العزيز الانتصارات والنجاحات واعترضتنا الازمات والصعوبات فلم تسبب الاولى لنا شعور الزهو والبطر ولم تثننا الثانية عن عزمنا الموصول لاقتحام طريق النصر والظفر والحصيلة الناتجة عن ذلك كله ولله الحمد ايجابية وهاهي اثارها وحسناتها على المغرب جلية بادية.

ان امننا التي اقامت دولتها منذ ازيد من اثنى عشر قرنا في استمرار مشهود ووقفت شامخة معتزة بعطائها في جميع العهود لا يمكن ان يكون حاضرها المتجدد المتالق الا امتدادا لماضيها الزاهي المشرق ومهما تكن الصعوبات التي تلاقيها والازمات التي تعانيها فان لها من الحصانة المادية والمعنوية ما يوفر لها المناعة الذاتية وما يجعلها تتغلب في النهاية على الصعاب ويضمن لها بحول الله وعونه حسن الخاتمة والماب.

فلا يراهن احد على ان يقابل تشبثك بحقوقك بالعناد والجحود او يطمع في ان يضعف من قدرتك على الثبات والصمود فالشعب المغربي كان وسيبقى دائما ذلك الشعب المجاهد الصابر والرهان على خلاف ذلك رهان ولاشك خاسر.

شعبي العزيز

لقد حفلت السنة المنصرمة باحداث تعددت اوجهها وتنوعت ابعادها وتضافرت مؤكدة استمرار مسيرة التحول الذي طرأ على العالم وظهرت بوادره قبل نهاية الثمانينات وهو تحول عميق مترسخ في جذور الواقع كل شيء يؤكد انه لا رجعة فيه ولا مرد له.

وان ما جرى ويجري تحت ابصارنا من تفاعلات وتمازجات ليشكل ظاهرة ذات اثر شمولي تستهدف العالم كله بما يحتضنه من احداث واوضاع وانماط سياسية وانظمة قائمة لقد انهارت ديكتاتوريات كانت تتسم بالتطاول والتعالي تمارس الطغيان وتفرض هيمنتها بالقهر كما تطايرت امام اعيننا اشلاء امبراطوريات.

وتزامنت نهاية الحرب الباردة مع نهاية الامبراطورية السوفياتية فنولد عن ذلك وضع جديد دخل معه العالم في عهد وحدة الاتجاه.

وبعد ان انتفت اسباب المواجهة ودواعيها بين العملاقين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية بدا العالم وكانه يقف على ساق واحدة لكن الدول وان اقرت بعجزها عن تغيير هذا الوضع فهي تميل في قرارة نفسها الى ايجاد توازن جديد يضمن لكل منها حقوقه ومصالحه.

وعلى الصعيد الدولي يلاحظ ان دور منظمة الامم المتحدة يقوى ويتعزز اكثر فاكثر كما يلاحظ ان القرارات التي يتعين على المجتمع الدولي اتخاذها اصبحت تتحكم فيها الاسباب والدواعي الانسانية مما تغير بمقتضاه المفهوم المتعارف لمبدا عدم التدخل الدولي في الشؤون الداخلية.

لقد هب المغرب لنجدة الشعب الصومالي المهدد بخطر الفناء والانقراض وهكذا ارسلنا الى هذا البلد كتائب مؤلفة من مئات الجنود المؤطرين بضباطنا للمساهمة في انقاذه.

وان ما تقوم به هذه الكتائب من مهام انسانية جليلة لينظر اليه من الجميع بعين الاكبار والتقدير ويطلق الالسنة والاقلام بالثناء على بلادنا والتنويه بها خاصة من شعب الصومال الشقيق الذي سخرت نجربدنا العسكرية جميع الامكانات لمواساته والتخفيف من ماساته.

وبذلك يكون المغرب بابنائه العسكريين والمدنيين قد قام بدوره كاملا في هذا المجال كعضو كامل العضوية في المجتمع الامني وكطرف اصيل في المنتدى الدولي.

ولقد كان من الطبيعي ان تترتب اثار حميدة ايجابية على انهيار الديكتاتوريات المتسلطة وعلى سقوط الامبراطوريات القوية وان تسود الديمقراطية التي هي النظام البديل للديكتاتورية لكن فكرة الديمقراطية نفسها حرفت عن اساسها ولم نحترم دائما قواعدها وغرر حكام متلهفون على السلطة بشعوبهم متسترين بالديمقراطية لاشباع شهواتهم وارضاء نزواتهم.

والاخطر من ذلك ما نراه يعود الى الوجود هنا وهناك من بروز النزاعات القومية والعرقية التي سبق في الماضي ان اغرقت العالم في مواجهات لا نهاية لها حيث تسمع عن مجموعات صغيرة كانت فيما مضى مندمجة في وحدات وكيانات متماسكة فاصبحت تسعى بمختلف الوسائل للانفصال منسترة بالمطالبة بالهوية المتميزة وادعاء الحق في السيادة والاستقلال.

وقد نجمت عن ذلك حروب مزقت سكان البلد الواحد وزجت بهم في خضم معاناة يصعب تصورها في عالمنا المشرف على القرن الواحد والعشرين.

لذا فدور المجموعة الدولية في هذا المجال دقيق وحاسم اذ ليس لها ان تبقى غير عابئة بهذه الحروب التي تنواجه فيها السلالات وتتعارض فيها الديانات كما لا يجوز للمجموعة الدولية ان تكتفي بما يصدر عن مجلس الامن من قرارات تبقى بالنسبة للطرف الاقوى حبرا على ورق ان المجموعة الدولية تملك ـ على العكس من ذلك ـ من الوسائل ما يجعلها في مواجهة هذه الحروب قادرة على وضع حد لعدم التعقل وما يمكنها من تغليب جانب التبصر وما يوفر لها فرض مبادىء روح المسؤولية والتقيد بمبادىء العدل وقواعد الشرعية.

وما الحروب التي تتواجه فيها مجموعات في جهات من اوروبا الا حروب قبائل وعشائر اشبه ما تكون بتلك التي تواجه مجموعات اخرى في بعض جهات افريقيا.

صحيح ان قاعدة عدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد يجب ان تبقى مصونة محترمة لكن هل يجوز ان يبقى العالم مكتوف الايدي امام ارتكاب فظائع وحشية لا تستهدف الا ابادة بعض الاقليات.

لقد برزت ارادة جماعية دولية وتحركت لنصرة الشرعية الدولية بخوض حرب الخليج وحققت هدفها باسترجاع الكويت حقوقه المشروعة ومع ذلك لم نتنه القضية عند هذا الحد لان مجلس الامن اتخذ قرارات متوالية تفرض على العراق التزامات ولان المجتمع الدولي حريص كل الحرص على ان نحترم تلك القرارات بكل دقة وان يوفى العراق بمقتضياتها بل ذهبت الدول العظمى في حرب الخليج الى حد استعمال القوة لفرض احترام تلك المقتضيات والتقيد بها.

ولكن مع الاسف الشديد ما كل قرارات مجلس الامن نتابع بنفس الحرص ولا كلها يعمل على تنفيذها بنفس الصرامة والحزم بل منها مالا يعدو ان يكون من نوع الاماني المداعبة للهواجس واننا نشير بذلك الى ما يجري في يوغوسلافيا السابقة من حرب اهلية تمزق سكانها وتثير بينهم فظائع وحشية.

ان واجب الاغاثة لانقاذ مجموعة بشرية عرقية يراد استئصالها يفرض على المجتمع الدولي ان يراجع موقفه من هذا المشكل فهناك جرائم ترتكب كل يوم على مرأى ومسمع من الجميع وتبقى بدون عقاب وعلى الضمير العالمي الذي يشجبها ويدينها ان يتولى معاقبتها والا نحمل مسؤولية خطيرة امام التاريخ.

اما النزاع العربي الاسرائيلي فهو يندرج هو الاخر في سلسلة النزاعات التي لا تنتهي لانعدام توفر الارادة لانهائها لكننا وعندما كان هذا النزاع في احرج لحظاته والاطراف يتجاهل بعضها البعض واللغة السائدة هي لغة العنف كنا من السابقين الاولين الذين دعوا الى التفاهم والتقارب والتساكن بين شعوب المنطقة منطلقين لذلك من قوة ايماننا بهذا الخيار الذي دافعنا عنه بروح المناضل المستميت في خدمة السلام ولم تذهب جهودنا سدى بل يمكن القول ـ بدون اية مباهاة ـ ان هذه الجهود قد ساعدت شيئا ما على انطلاقة مسلسل السلام الذي يشق طريقه وهو مسلسل يجسم امالا واسعة لانصار السلام خاصة منهم شعوب المنطقة غير انه يبقى مهددا في كل وقت بما يتخذ من مبادرات غير متبصرة تاسف لها.

ونقصد بذلك التدبير الذي صدر عن اسرائيل في حق ما يزيد على اربعمائة فلسطيني والقاضي بطردهم من وطنهم ومن حسن الحظ ان سارع مجلس الامن الى ادانة العملية فور وقوعها بحكم ان جميع القوانين وقواعد القانون الدولي تحرم الطرد من الوطن غير ان ارنياحنا لقرار مجلس الامن لم يكن الا ارنياحا نسبيا.

وسنظل من جانبنا نعمل لينتصر السلام ولتسود روح التعاون المخلص والتساكن بين كافة شعوب المنطقة لكننا سنظل قبل كل شيء مقتنعين انه مالم يتم الاعتراف للفلسطينيين بحقهم في تقرير المصير واقامة دولتهم المتمتعة بالحرية والسيادة والاستقلال فلن تقوم بالمنطقة قائمة لسلم عادلة ودائمة.

ونحن نرى ان للولايات المتحدة الامريكية دورا حاسما في دفع مسلسل السلام نحو غايته وهذا ما يدركه فعلا المسؤولون الامريكيون ويتصرفون بمقتضاه كما ان للعرب بطبيعة الحال وبالاحرى دورا لا يقل اهمية عن دور

البقية ص 3

يقول جلالته بهذه المناسبة السعيدة:

«من حقك ـ شعبي العزيز ـ أن تفخر بعرشك الماجد هذا وقد قاد كفاحك عبر العصور وسجلت وراء قيادته ما أغنى تاريخكما بأنصع الصفحات وأزكاها».

تابع ص 2

الولايات المتحدة الامريكية اذ يتحتم علينا جميعا ان نولي سندنا ودعمنا لدول المواجهة التي تجري مفاوضات السلام والتي من حقها كدول ذات سيادة ان تقرر مصيرها كيف تشاء لكن من حقها علينا كذلك وهي تنشد السلام ان تلقى منا دعما اجماعيا كاملا لاتحفظ فيه.

لقد ظل العرب متراصين ثابتين في صف واحد خلال المواجهة فعليهم الان ان يظلوا متراصين ثابتين في هذه الفترة التي نقترب فيها من السلام المنشود.

ولقد كانت دعوتنا الى التضامن العربي اساس فحوى الرسالة التي حملناها الى اشقائنا رؤساء الدول الذين خصصوا لنا استقبالا اخويا حارا خلال زيارتنا الاخيرة لعواصم كل من المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية السورية.

واننا بهذه المناسبة نجدد عبارات الشكر والامتنان لما احاطنا به اشقاؤنا ملوك ورؤساء وامراء هذه الدول من كريم العواطف وما اعربوا لنا عنه من نبيل المشاعر في كل مرحلة من تلك الزيارة جعلنا نرتاح اشد ما يكون الارتياح الى جو العلاقات الاخوية القائمة بيننا كما جعلنا نطمئن الى نجاح المساعي المتواصلة لتحقيق سلم عادلة كفيلة بضمان حقوق شعوب المنطقة.

ولقد كانت زيارتنا تلك زيارة مثمرة على اكثر من صعيد وساهمت بالخصوص في التقريب بيننا وتوحيد نظرتنا بالنسبة للقضايا المشتركة وفي طليعتها ما يتصل بمصير العالم العربي الاسلامي وحتمية تعزيز التضامن الذي يطبع علاقاتنا.

شعبي العزيز

اما على الصعيد الداخلي فقد عرف المغرب تطورا متنوعا حقق له تقدما ملحوظا في كل قطاع ولاغرو فبفضل موقعه الجغرافي كمنطقة تواصل ظل دائم العلاقة مع عالمين وحضارتين مختلفتين العالم الافريقي وحضارته والعالم الاوروبي وحضارته هذا الى اندماجه في العالم العربي بحكم عروبته.

وبما انه ظل متشبثا بشخصيته ولا يملك ان يتجاهل الواقع المحيط به فقد ميزت تاريخه سمتان تبدوان متعارضتين ولكنهما تشخصان صورته وتشكلان حقيقته هما ميله الى التفتح العالمي وانجذابه الى واقعه المتميز فاذا كانت المعاصرة تستهويه بما تمثله من قيم وامال فانه لا يقبل الانسلاخ عن مقوماته ولا التخلي عن مكوناته وكل من لا يستوعب هذا التوجه المغربي المزدوج لن يستطيع ان يفهم المغرب في عمقه وعلى حقيقته.

ان جغرافيتنا وتاريخنا يفرضان علينا ان نظل حذرين يقظين ولكن دون ان نغفل او نتجاهل ما يجري حولنا وهذا هو ما جعلنا دائما متابعين ما يعتري العالم من تقلبات منتبهين الى ما يجري على ساحته من تطورات ومهتمين اكثر من ذلك كله بما يحققه المغرب من تقدم وما يجري فيه من تحول.

ان بلادنا حققت ولله الحمد وثبة رائعة لها في الداخل تقدير كبير وربما هي اكثر تقديرا في الخارج وكما سبق ان قلناه ان هذه الوثبة منحت المغرب جواز الدخول الى المسرح الدولي للقيام بدوره الكامل.

وهذا التقدم الذي يترسخ في اعماق المغرب ويطبع واقعه يفرض علينا ان نعكسه قوانيننا بدءا بميثاقنا الدستوري.

ولقد انجهنا منذ امد بعيد الى تعديل دستورنا تحفزنا لذلك عدة اسباب:

— اولها ان شعب المغرب اليوم راشد قادر على تحمل مسؤولياته فمن الطبيعي ان نمكنه من الوسائل التي تكفل له صنع مصيره.

— وثانيهما ان المغرب دولة القانون ولا يمكن تصور هذا المفهوم دون ان يكون رعايانا الاوفياء في مامن من كل تعسف ومحصنين من كل استبداد وان تضمن لهم قوانين البلاد حقوق المواطن وتوفق تشريعاتنا بين تمتيع المواطن بالحقوق وبين التزاماته بالواجبات وان تنقيد العدالة في احكامها بهذه المقتضيات التي توفر الحق كاملا غير منقوص دون ان نتساهل في الاخلال بالواجبات.

ومهما كانت مشروعية هذا الشعور فانه لا ينبغي ان ينسينا حقيقة الواقع ولذا حرصنا دوما على ربط مقتضيات الفعالية بمتطلبات وضع المغرب العصري كدولة قانون.

وبمقتضى ذلك جاء دستورنا المعدل يخول لحكومتنا من المسؤوليات اكثر مما كان لها في السابق وموازاة لذلك اعطى لمجلس النواب سلطات واسعة سواء في علاقاته مع الحكومة او فيما يتعلق بحرمة القانون وبذلك يكون الدستور قد يسر للمغرد القيام بمسيرة جديدة في وجهة ال... بمغربية.

وبذلك نشأت مؤسسات منتخبة منبثقة عن الدستور وستنشأ اخرى في الامد القريب والاجل المحدد.

وحتى نضمن للمؤسسات الجديدة المنتخبة ما يلزم ان تتسم به من مصداقية واصالة كاملتين عمدنا للسهر على نزاهة العمليات الانتخابية الى اتخاذ عدة تدابير منها انشاء لجنة وطنية برئاستنا واحداث لجان جهوية لمراقبة عمليات الانتخابات ومن التدابير المتخذة ادخال تعديل على حكومتنا لتحقيق هدفين.

— اولا: السماح للمنتمين للاحزاب السياسية من وزرائنا بالتحلل من المسؤولية ليتسنى لهم خوض الحملة الانتخابية بكل حرية ودون ادنى تحفظ.

— ثانيا: وضع جميع الاحزاب على قدم المساواة وابلاء كل منها حظا متساويا مع نظيره في المنافسة الانتخابية.

ولقد تحققت اهدافنا كاملة على صعيد الانتخابات الجماعية وانتخابات الغرف المهنية وستجري انتخابات ثلثي اعضاء مجلس النواب بالاقتراع العام المباشر والثلث يتم انتخاب ثلثه الباقي بحيث يصبح مجلس النواب مكتملا جاهزا في يونيه للشروع في عمله.

وبذلك ستكتمل للمسلسل الانتخابي جميع حلقاته ويدخل المغرب في نيابة تشريعية جديدة هي الاولى في ظل الدستور المعدل.

والى جانب ما حققه المغرب من تغيير وتطوير في بنياته السياسية واصل جهوده في تطوير بنياته الادارية وارساء نظام اللامركزية وتدعيم قدرات الجماعات المحلية وتركيز دورها فقد عرفت السنة الحالية اصلاحات هامة من شانها ان تدخل على نظام اللامركزية الذي اخترناه تطورا عميقا يعطي اللامركزية حركية اكثر ويزودها بنفس اقوى.

ان رفع الجهة الى مستوى الجماعة المحلية الذي نص عليه الدستور الجديد يشكل ولاشك — واحدا من الاصلاحات الهامة التي تمت خلال السنوات الاخيرة اذ ستحتفظ كل جهة بخصوصياتها دون ان ينقص ذلك من التمازج والوحدة الوطنيين وعلى مستوى الجماعات المحلية تمت اصلاحات هامة منها.

— مراجعة التقسيم الجماعي الذي رفع عدد الدوائر الحضرية والقروية من 856 الى 1544 دائرة وهو ما سيخفل لسائر اجزاء المملكة الانتفاع بالبنيات الاساسية والتجهيزات الجماعية وييسر لها قطف ثمار التنمية والتوسع الاقتصادي.

— ومن الاصلاحات الهامة كذلك نقل مسؤوليات المدرسة الابتدائية والصحة الاساسية الى اختصاصات الجماعة المحلية فهذا مكتسب هام لحق مشروع وتجربة رائدة نتمنى لها النجاح.

واخيرا فمن منطلق وجوب المحافظة على جمال مدننا وحماية هندستنا واثراء مضامينها عرف مجال التعمير تغييرات وفرت اعادة النظر في بنيات مرافقه وشملت في ان واحد تحوير النصوص وتنظيم هيئة المهندسين واحداث وحدات جديدة للدراسة والتسيير والمراقبة كما تم احداث مفتشيات جهوية للسكنى ووكالات معمارية جديدة.

وعلى صعيد آخر قررنا الشروع في انجاز برنامج واسع يقوم على اعادة النظر في تجهيزات الشمال البنيوية بما يضمن تنميته الشاملة.

ولقد سبق لنا ان حددناه واعلنا عن خطوطه العريضة وسيتم تحقيقه بمشاركة مجموعة من اصدقائنا في الخارج اوروبيين وغيرهم.

شعبي العزيز.

برهن الاقتصاد المغربي طيلة السنة المنصرمة على مدى قدرته على المقاومة واهليته للتصدي ومواجهة ما يعرفه الوضع الاقتصادي العالمي من تقلبات.

وقد تيسر له ذلك بفضل السياسة الاقتصادية والمالية السليمة التي انتهجناها.

ومع هذا فالنقلص الذي عرفه اخيرا معدل النمو الاقتصادي العالمي بالمقارنة مع ما كان منتظرا جعل وتيرة تصريف صادراتنا في الاسواق العالمية تتباطا بسبب تراجع الطلب اما الانتاج الفلاحي فقد تضرر هو ايضا بالجفاف مما ادى الى انخفاض محصول الحبوب باكثر من الثلثين والى تدني مستوى دخل سكان البادية.

وللتخفيف من اثار الجفاف على الدخل والتشغيل في الوسط القروي اتخذت عدة تدابير ترمي الى اعادة جدولة ديون الفلاحين والى دعم موارد الصندوق الوطني للقرض الفلاحي وكما قلناه في خطاب سابق لنا في الشهر الماضي سيكون من خطتنا المقبلة ان شاء الله اعفاء الفلاحين من الضرائب الى سنة 2020.

ومن جهة اخرى فاذا كان عجز مبادلاتنا الخارجية قد ثقل لان تصريف صادراتنا لم يصل الى الحجم الذي كنا نتوقعه ولأن وارداتنا من المواد الغذائية قد زادت فان حساباتنا الخارجية عرفت في مجملها تحسنا ملموسا بفضل تزايد مداخيل السياحة وارتفاع حجم التحويلات المالية الواردة على المغرب من ابنائنا المقيمين بالخارج ويفعل الاستثمارات الخارجية المتزايدة التي تشخص ما يتمتع به اقتصاد المغرب من ثقة من لدن الاوساط المالية الاجنبية ورجال الاعمال الدوليين.

ومع ان الوضع العام غير مساعد فان المغرب استطاع ان يحقق تحسنا في توازناته الداخلية والخارجية وان ينجح في تقليص حجم التضخم المالي والفضل في ذلك يعود الى الاصلاحات البنيوية التي ادخلناها على صعيد التجارة الخارجية والتبادل التجاري والنظام المالي والمقاولات العمومية.

اننا مرتاحون الى تحقيق ذلك التقدم في المجالات السالفة الذكر لكن ما يعرفه المحيط الدولي من ارتباك واضطرابات يفرض علينا بذل المزيد من الجهد والتزام جانب كبير من الحيطة واليقظة.

ومن المسلم به اليوم في عالمنا ان وتيرة نمو اي اقتصاد مرتبطة بمدى اندماجه في الاقتصاد العالمي ومن ثم فان تفتحنا على الخارج خاصة من خلال تحقيق وضعية شراكة المغرب مع المجموعة الاوروبية وهو ما نتفاوض عليه معها سيضع بلادنا امام تحد لابد من رفعه ورهان لابد من كسبه.

ومن اجل ذلك فافاق المستقبل القريب تلوح ذات اهمية بالغة خاصة على الامد القصير حيث سنوضع امام اختبار من لدن الاوساط المالية الدولية لمقدار وفائنا بالتزاماتنا وانتفاعنا بفوائد تفتحنا وانصهارنا في الاقتصاد العالمي.

ولن نستطيع كسب رهان تفتحنا الا اذا ازداد اقتصادنا قدرة على المنافسة والا اذا استقر نظام قابلية الدرهم للتحويل على مستوى العمليات الجارية وهذا ما سعينا بالفعل الى تحقيقه.

وعلى الصعيد الاجتماعي تقرر تنظيم عمليات واسعة على الصعيد الوطني تستهدف تحقيق الانخراط الفعلي لفئات الماجورين الذين ينص القانون حاليا على وجوب استفادتهم من خدمات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والعمل تدريجيا على توسيع نظام الضمان الاجتماعي وتعميمه على جميع الماجورين في جميع القطاعات.

وفي مرحلة اولى من هذا العمل تقرر ادراج ماجوري مقاولات الصناعة التقليدية ضمن لائحة المنخرطين وجوبا في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ويجري حاليا الاعداد لوضع هذا القرار حيز التطبيق.

وفي ما يخص قطاع الصحة قررنا وضع نظام للتامين الاجباري على الصحة يغطي نسبة 50 بالمائة من مصاريف الاسر ويترك الفائض لتغطية اختيارية وسيتم تعميم هذا النظام تدريجيا على مختلف الفئات الاجتماعية وسيرتكز على مبدا الاستفادة من مؤسسات الاحتياط الموجودة.

وينتظر في هذا الاطار ان يرتفع عدد المواطنين المستفيدين من التامين على الصحة من ثلاثة ملايين حاليا الى ثمانية ملايين في المرحلة الاولى من بدء العمل بنظام التامين المقرر هذا ويتم حاليا اتخاذ الترتيبات اللازمة لوضع هذا النظام حيز التطبيق.

ولقد عرف المجال الاعلامي الوطني تطورا في الكم والكيف تميز على الصعيد السمعي والبصري بتوسع ملحوظ للقناتين الوطنيتين العامة والخاصة وتطوير برامجهما واقتنائهما لاخر التقنيات التكنولوجية كما تميز هذا القطاع بالبث اليومي على القمر الصناعي اوتلسات حيث تمكن عشرات الملايين من النظارة في مختلف القارات من متابعة برامج التلفزة الوطنية.

وستكون ذكرى عيد العرش المجيد مناسبة سعيدة للشروع الرسمي في البث التلفزي عبر الاقمار الصناعية.

(بقية ص 8)

جلالة الملك الحسن الثاني يوجه خطابا ساميا إلى شعبه الوفي في الذكرى الثانية والثلاثين لاعتلاء عرش أسلافه المنعمين

تابع ص 3

وقد تميزت السنوات الاخيرة بارتفاع مهم لعدد عناوين الصحف بلغ اكثر من 400 جريدة يومية واسبوعية ودورية كما تميز بالدعم المالي والمعنوي الذي تقدمه الدولة للصحافة بغية تطويرها واشعاعها.

وقد تمت كل هذه الخطوات الايجابية في مناخ حرية التعبير والموضوعية والمسؤولية مما ميز المجال الاعلامي الوطني وجعله يتطلع الى المناظرة الوطنية الاولى للاعلام التي ستنعقد في مطلع شهر ابريل المقبل بمشاركة كافة الفعاليات الصحافية والعاملة في قطاع الاتصال وهي المناظرة التي تضافرت جهود الجميع لانجاح اعمالها.

هكذا شعبي العزيز يمضي المغرب في وجهة التقدم والازدهار رغم ما يغمر العالم من مظاهر الفوضى والاضطراب ويتابع مسيرته البناءة في الداخل والخارج بكل ثقة وطمانينة وتبصر ودونما تعال ولا تطاول.

ان اعداد المغربي المعتز بكرامته المنمتع بكامل حقوقه وحريته هو شغلنا الشاغل الذي لا يصرفنا عنه صارف ولا يحول بيننا وبينه حائل وهو الهدف النبيل الذي سنحققه بتوفيق الله وعونه وفضله ومنه وبما يتوفر لدى كل فرد من رعايانا من كامل الاستعداد وما نتيحه لنا امكانيات البلاد فلنمض على مسيرتنا متحدين في صف مرصوص واحد مناهبين لاستقبال الغد الواعد

شعبي العزيز

في هذه اللحظة التي نتوجه اليك فيها بهذا الخطاب وانت في نشوة الفرحة الكبرى مغمورا بجلال الذكرى علينا ان نقف مشيدين بمؤسس هذا العيد جلالة والدنا محمد الخامس اب الامة وحامي الديار ومنقذ المغرب من الاستعمار مشيدين ببطولته في ملحمة تحرير الوطن والمواطن ومقتبسين من ذكرى سيرته العطرة ما يلهمنا المزيد من الصمود في مسيرتنا الظافرة مترحمين في خشوع على روحه الطاهرة الزكية داعين الله له بحسن المثوبة في الدار الباقية وان يبوئه مقعد صدق بين اوليائه الصالحين ويجعل هذه البلاد وقية دائما لذكراه وسائرة على نهجه الى يوم الدين.

ولنتوقف وقفة استذكار مترحمين على شهدائنا الابرار الذين بذلوا ارواحهم فداء للبلاد في ملاحم البطولات والجهاد واثروا موت الشهادة لتظل الاجيال المتعاقبة بعدهم في اطمئنان وسعادة فبفضل والدنا المجاهد وبفضلهم نسعد اليوم فلنظل اوفياء لهم ذاكرين دائما عوارفهم وافضالهم.

وتحية ملؤها الرضى والتقدير نزجيها الى قواتنا المسلحة الملكية والى قوات الدرك والامن والقوات المساعدة المرابطة لحماية اقاليمنا الجنوبية من كل عدوان والرافعة اعلام النصر عبر وطننا وفي كل مكان منوهين بكفاحها وقدراتها النضالية مشيدين ببطولاتها المثالية.

اللهم انت ربي اليك اتوجه وانيب وانت العليم بذات الصدور لا يخفى عليك سر ولا يغيب انك ربي تعلم اني وهبت نفسي لخدمة الشعب والبلاد واني لا اعمل الا ما اعتبره خيرا للعباد فانبني اللهم على قدر نيتي وحقق لي ما اسعى فيه لخير شعبي وامتي ووفقنا ليكون الحاضر احفل بالعطاء من الماضي واغزر والمستقبل اشد اسعادا لشعبنا واكبر.

واسالك اللهم ان تحيط هذه البلاد بجميل عنايتك وتشملها بسابغ رعايتك وان تديم علي وعلى شعبي ما بيننا من تلاحم وما يوثق صلتنا من تفاهم واتوكل عليك ان تديم نعمة الحب المتبادل النابض به قلبي وقلبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة العدد

تحية عاطرة وتهنئة خالصة إلى أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لجلوسه على عرش أجداده المنعمين

تابع ص 1

شعبه، وإبلاغه مناه، وقيادته إلى طريق الصلاح والرشاد في دينه ودنياه.

مولاي

يقول الله تعالى : (كلا والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، إنها لإحدى الكبر، نذيرا للبشر، لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتاخر - سورة المدثر 34-37) ، فلم يشر كتاب الله بشيء إلى من شاء أن يقف في الطريق، إذ في مفهوم الإسلام لا ينبغي أن يقف احد في الطريق البتة، فالإنسان سائر لا واقف، إن لم يكن في تقدم فهو متاخر لا محالة، وإنما يتخالف السائرون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء، وإذا وقف أحدهم فإنما يقف ليجم نفسه، ويعدها لمواصلة السير، ما هي إلا مراحل تطوى أسرع طي، إما إلى الأمام ، وإما إلى الوراء.

ونحمد الله على أن أمير المومنين الحسن الثاني لم يعرف منذ حمل لواء الأمانة ، واعتلى عرش اجداده المنعمين، إلا السير بامته قدما، على ضوء التوجيه السليم، الذي جاء به الذكر الحكيم، فلا وقوف في منتصف الطريق ، ولا تراجع إلى الوراء، وإنما هو السير المتواصل إلى الأمام على بصيرة وهدى، وفي عزم ومضاء، وإذا كانت هناك وقفة قصيرة فإنما هي وقفة تحفز واستجمام، يعقبها الزحف من جديد الى الأمام، على بينة واستعداد، لتحمل أكبر المسؤوليات وأثقل الأعباء.

مولاي

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم بمعاذ بن جبل، فقال له عمر : « ما قوام هذه الأمة يا معاذ ؟ » فاجابه معاذ قائلا:(قوام هذه الأمة ثلاث، وهن المنجيات 1) الاخلاص، وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها /2) والصلاة، وهي الملة /3) والطاعة، وهي العصمة،) فقال عمر: «صدقت يا معاذ . وسئل أحد حكماء الاسلام عن «الحكمة » ما هي ؟فقال : (الحكمة هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي) . فليهن أمير المومنين ما يتمتع به من حكمة وشجاعة وإقدام، وما يلقاه على الدوام من «استجابة شعبه الهمام»، الذي لا يعرف معنى للتاخر والإحجام، ولا يزداد إلا ثقة بحكمة رائده وقائده «الامام»، وليدم الله على جلالتكم نعمة السداد والتوفيق، حتى يظل عرشكم حارسا أمينا لمقدسات شعبكم ، ورافعا راية العروبة والاسلام.

مولاي

زاد الله في معناكم، وسدد خطاكم، وأبقى شجرتكم العلوية وارفة الظلال. وسلسلتكم الذهبية موصولة الحلقات عبر القرون والأجيال، وحفظنا فيكم وفي سمو ولي عهدكم المحبوب سيدي محمد وصنوه السعيد مولاي رشيد، وأنبت ذريتكم نباتا حسنا، في عافية وسلامة وعمر مديد، ورحم الله بطل العروبة والاسلام والدكم المقدس محمد الخامس أب المغاربة أجمعين وجعل مقامه ومقام شقيقكم المرحوم بكرم الله سمو الأمير مولاي عبد الله في أعلى عليين، وأبقى بركة والدكم ورضاه سارية فيكم وفي عقبكم إلى يوم الدين. آمين.

خادم العلم والدين
محمد المكي الناصري
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

حول العالم الإسلامي

توزيع المصاحف الشريفة

تقوم إدارة شؤون القرآن برابطة العالم الإسلامي بمكة بإرسال كمية كبيرة من المصاحف الشريفة للقرآن الكريم وترجمات معانيها إلى اللغات الأجنبية الى بلدان العالم الإسلامي والأقليات المسلمة لتوزيعها على المسلمين بمناسبة شهر رمضان المعظم.

«أطفال البوسنة في ضيافة المركز الإسلامي بمدريد»

في اسبانيا قرر المركز الاسلامي في مدريد استضافة 350 طفلا من ابناء المسلمين في البوسنة والهرسك وتوفير سبل التعليم الإسلامي والإقامة لهم بالمبنى الملحق بالمركز الإسلامي. وقال مدير المركز إن مؤسسات الإغاثة الاسلامية رصدت المبالغ اللازمة لإعاشتهم وتربيتهم تربية إسلامية خالصة.

المد الإسلامي

في تصريح لجيل كيبل «لجريدة لوموند» وهو باحث بمركز الدراسات والأبحاث الدولية بالمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي، وأستاذ في معهد الدراسات السياسية. وصاحب كتاب «مثقفو ومناضلو الإسلام المعاصر» 1990

قال « إن هناك تيار فكري متواجد في الجامعات وفي بعض المؤسسات والمقاولات الكبرى وعند بعض الدبلوماسيين في كتابة الدولة. في الولايات المتحدة يعتبرون أن المد الإسلامي أمر حتمي»

من أنشطة فروع رابطة علماء المغرب في رمضان

يقوم أعضاء فرع رابطة علماء المغرب بطنجة بنشاط ملموس في مجال الوعظ والإرشاد بمختلف مساجد طنجة وذلك بمناسبة شهر رمضان.

وقد تلقت الأمانة العامة للرابطة لائحة بأسماء العلماء والأساتذة أعضاء فرع رابطة علماء المغرب بطنجة الذين يتطوعون بدروس في الوعظ والارشاد طوال شهر رمضان المعظم لعام 1413 وهي كما يلي:

الأسماء	المساجد	اليوم والوقت
عبد الرحمن رواس	مسجد محمد الخامس	يوم السبت والأحد قبل صلاة العصر
عبد المجيد أشريف	مسجد محمد الخامس	يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء قبل العصر
أحمد الحسيني	مسجد الرحمة	يوم الأربعاء قبل صلاة العصر
أحمد الحسيني	مسجد عمر بن الخطاب	يوم السبت والاربعاء قبل صلاة الظهر
عبد الله شبابو	مسجد سيدي بوعبيد	يوم السبت والأحد قبل صلاة الظهر
محمد زوزيو	مسجد قيسرية السعادة	يوم الأربعاء قبل صلاة العصر
محمد الحوزي	مسجد المنظر الجميل	يوم الأربعاء والخميس قبل صلاة العصر
مصطفى المرماشن	مسجد الواني	يوم الثلاثاء والجمعة قبل صلاة العصر
العربي الحاتمي الورياغلي	مسجد جامع المقراع	يوم السبت والأحد قبل صلاة العصر
البشير الريسوني	مسجد البوغاز	يوم السبت والأحد قبل صلاة العصر
محمد برشيد	مسجد بن جلون	يوم الاثنين والأربعاء بعد الظهر
عبد العزيز العيادي	مسجد سيدي بوعبيد	يوم الجمعة قبل صلاة العصر

نظرات في سيرة الرسول ﷺ

المولد النبوي

الدكتور محمد يسف عضو الرابطة /فرع الرباط

في العصر المريني

أشرنا في بحث سابق إلى أن السلطان المريني يوسف بن يعقوب، كان قد أصدر أمره، باتخاذ يوم مولد المصطفى عيدا، وذلك سنة 691هـ

ولم أقف على وصف للطريقة المرينية في الاحتفال بالمولد الشريف حتى وقفت عن طريق الصدفة في «أزهار الرياض» للمقري، على إشارة للموضوع اثناء ترجمة عقدها لشريف سبتة الشهير سيدي احمد بن محمد الحسيني العلوي فذكر فيها احتفال السلطان أبي عنان فارس بالمولد الشريف في قصره بفاس وانه كان يدعو لذلك العلماء والادباء وأهل الفضل والصلاح من سائر انحاء المغرب فيفيض الإكرام، ويجيز باسنى الجوائز واكرم التحف والهدايا.

وكان شريف سبتة يحضر فيمن يحضر من المدعوين ممثلا لمدينته، فيخلع عليه ابو عنان الخلع الملوكية الرفيعة ويعد له دينارا مسكوكا، يصنع بمدينة مراكش، زنته مائة دينار ذهبا، يدفع له ذلك مع جائزته، الى غير ذلك مما يتحفه. وكان هذا الشريف يصحب معه في وجهته تلك من الضعفاء والتجار مالا يحصى كثرة ويتولى هو الانفاق على الجميع من ماله، ويرفع عنهم اللوازم المخزنية، فكان التجار من اجل ذلك يرصدون وقت سفره وقفوله، ثم رأيت في رحلة ابن بطوطة إشارة لبعض ما كان يفعله بهذه المناسبة، وهو إطعام الناس في جميع البلاد، حيث يجتمعون لاقامة رسمه.

ولا أريد أن انتقل من العصر المريني إلى الذي يليه قبل أن أدخل مدينة تلمسان مع السلطان أبي حمو موسى بن يوسف الزياني المعاصر لملوك بني مرين، لنتعرف على اسلوب احتفال سلاطين بني زيان التلمسانيين، ودليلنا الى هذه الاحتفالات، هو المقري في «الازهار» و«النفح» قال: وكان السلطان ابو حمو، موسى بن يوسف يحتفل ليلة مولد الرسول ﷺ غاية الاحتفال، كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله يعتنون بذلك، ولا يقع منهم فيه إغفال.

وقد تقدم أن العزفي صاحب سبتة هو الذي سن ذلك في بلاد المغرب، وأتى بزلفى تدنيه الى الله ونقربه، واقتفى الناس سننه، ونفلدوا مننه، تعظيما للجناب الذي وجب له السمو والعلو، على أن بعضهم قد خرج في ذلك الى حد الإسراف والغلو.

ثم نقل عن كتابي: (راح الارواح، ونظم الدرر والعقيان للامام أبي عبد الله التنسي التلمساني. وخلاصته: ان السلطان أبا حمو، كان يقيم ليلة الميلاد النبوي، بقصره في تلمسان، ويحضر الناس خاصة وعامة، هذا الحفل الكبير الذي تقام بمناسبته مختلف اشكال الزينة ومظاهر الأبهة، فيفاض على الجميع من السخاء والكرم، ثم يرتب المدعوون على مراتبهم ترتيب احتفال. وقد كسا الجميع أبهة الوقار والجلال، ثم يشرع المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام، ينتقلون خلالها من فن إلى فن، ومن أسلوب إلى أسلوب، فياتون من ذلك بما تطرب له النفوس، وترتاح إلى سماعه القلوب. وقد تصدر السلطان أبو حمو صدر المجلس، وبالقرب منه خزانة «المنجانة» آلة رصد الوقت — وقد زخرفت كانها حلة يمانية، لها ابواب مقفلة على عدد ساعات الليل، فكلما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها، وفتح باب من أبوابها، وبرزت جارية في أحسن صورة، في يدها رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها، فتضعها بين يدي السلطان بلطف، ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة.

ويستمر الحفل على هذا النحو إلى انبلاج الصبح ونداء المؤذن.

ثم يؤتى في آخر الليل بموائد، عليها من انواع الطعام ما تشتهيه الأنفس، وتستحسنه الأعين..

هكذا ليلة المولد الشريف في جميع ايام دولته، ومامن ليلة مولد مرت، إلا ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى ﷺ.

وهذا نموذج من الشعر الذي تحمله رقع جارية «المنجانة» معلنة انقضاء ست ساعات من الليل.

يا ماجدا وهو فرد
تخاله في عساكر
ست من الليل ولت
ما إن لها من نظائر
دامت لياليك حتى
الى المعاد نواضر

ونشير أخيرا إلى أن شعر جارية المنجانة، من إنشاء الكاتب أبي زكرياء يحيى بن خلدون اخ العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، وكان أبو زكرياء كاتب السلطان أبي حمو المذكور.

«فضيلة الصدق ورذيلة الكذب»

الأستاذ عبد اللطيف الياداري
عضو الرابطة / فرع تازة

إضافة وتاكيدا للمقال الذي جادت به قريحة الأخ الفاضل الأستاذ هاشم العلوي البلغيثي عضو الرابطة بمدينة الرباط الصفحة السابعة من جريدة الرابطة الغراء - «منبر الرابطة» في العدد 23 تاريخ 15 جمادى الثاني عام 1413 الموافق 92/12/10 تحت عنوان (داء .. وعلاج - آفة الكذب)

أود بادىء ذي بدء أن أشير الى أن الله تعالى مدح الصدق وأرشد إليه وإلى التحلي به، وذم الكذب ونفر من الاتصاف به، لأن الصدق طمانينة والكذب ريبة، وأمر المومنين بمصاحبة الصادقين ومجانبة الكاذبين، فقال تعالى: «يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» ولذلك كان الصدق من أشرف الصفات وأعظم الفضائل الأخلاقية، وهو اهم اسس بناء الأمة وسعادة المجتمع، اذ به يرتبط كل شان من شؤون الحياة وتتعلق به كل مصلحة من مصالح الناس فجعله خلقا لحملة وحيه ومبلغي رسالته، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة ومثلا أعلى في الصدق قولا وعملا منذ نشاته إلى ان لحق بربه وسمي الصادق الأمين، وكذلك كل الأنبياء والمرسلين، يقول الله تعالى في سورة مريم عن سيدنا إبراهيم عليه السلام «واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقا نبيئا». ويقول أيضا في سورة مريم عن سيدنا إسماعيل عليه السلام «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيئا».

هذه تعاليم الإسلام في ملازمة الصدق والتحلي به، إلا انه مع الأسف الشديد لقد زين لبعض الناس حب الكذب فسال في أوديتهم وفشا على السنتهم وسولت لهم نفوسهم الأفك والبهتان فاقترفوا على الناس المفتريات بل اخذوا يتبارون في حبك الأكاذيب عادة وعلى مر الأيام، وخاصة، عند فاتح ابريل من كل سنة وأصبحوا يتمشدقون بكذبة ابريل متناسين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «انا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحا» والمجتمع الأول من المسلمين عاش في ظل الأمن والاستقرار والسعادة، لأن افراده كانوا يتحرون الصدق ويتصفون به في علاقاتهم ومعاملاتهم، وتمشت هاته الفضيلة في كل حياتهم العامة والخاصة، وقد اهتم الاسلام بهذا الخلق الجميل، وحث على التزامه كما نفر من الكذب ونهى عنه لأنه خلة رديئة وصفة ذميمة هي أساس الرذائل وأصل الشرور فبسببه تضيع حقوق وتنتهك حرمات وترتكب جرائم فكم من خبر كاذب كان سببا في قطع الصلات و إثارة العداوات والتفكك بين الناس والأسر والعائلات، وكم من شائعة كاذبة اختلقها شخص مهين كان لها أثر سيء على الأفراد والجماعات، ولذلك سماه الله فاسقا وأمر بالحذر والتحفظ عند سماع اخباره فقال تعالى في سورة الحجرات «ياايها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين». وسماه الله كذابا فقال «إنما يفتري الكذب الذين لا يومنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون» وأبعده الله سبحانه عن الهداية فقال «إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» والكاذبون جرائيم تفتك بالمجتمع وتؤدي به ومعاول للهدم تقضي على الأمة. قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم «أيكون المؤمن بخيلا: قال :نعم قد يكون. قيل ايكون المؤمن جبانا قال نعم قد يكون .قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا، لايجتمع الإيمان والكذب في قلب امرىء مسلم».

هذا ومن منطلق الكذب هانت على الناس شهادة الزور التي هي اكبر الموبقات، فعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا، قلنا بلى، يا رسول الله. قال: الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس، وكان متكئا فجلس وقال الا وقول الزور، الا وقول المور، فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت» وقد يحمل الانسان على الكذب عدة ابواب يفتحها الشيطان على مصراعيها:

مجاملة صديق - حقد دفين تجاه المشهود عليه - خشية من ذي باس - رغبة وطمعا في عرض زائل - غريزة انتقامية بدافع من البغض. كل هذا وغيره قد يجعل الكذاب يفتري الكذب ليصف به الأمنين، ويحبك لهم تهما يرمى بها البرآء نكاية بهم وتشفيا فيهم، وقد جاء الوعيد النبوي لهؤلاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها برىء ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار».

فلنسأل الله أن يلهمنا الصدق ومصاحبة الصادقين، هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم» والله سبحانه ولي التوفيق.

«دعاء»

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين، ولا مضلين، سلما لاوليائك، حربا لاعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة، وهذا الجهد، وعليك التكلان.

هذه الجريدة تشتمل على آيات بينات من كتاب الله عز وجل وأحاديث نبوية شريفة، لذا وجب احترام صفحاتها.

من كل بستان زهرة

لا تحجب عني أحدا:

قال بعض الاكاسرة لحاجبه : لاتحجب عني احدا إذا أخذت مجلسي، فإن الوالي لا يحجب إلا من ثلاث : عي فيكره أن يطلع عليه، او بخل فيكره أن يدخل اليه من يساله، او ريبة.

قالوا ....

* اكثر الناس وقوفا يوم القيامة اكثرهم خوضا في الباطل.
* كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك
* زهدك في راغب فيك نقصان حظ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس.
* اعقلوا الخير اذا سمعتموه عقل رعاية، لا عقل رواية، فان رواة العلم كثير، ورعاته قليل.
* لا يعاب المرء بتاخير حقه، انما يعاب من أخذ ما ليس له.
* ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الداء من المعافى الذي لا يامن البلاء.

حقا :

اشترى اعرابي جملا، فندم عليه في شرائه، فجعل يصعد النظر فيه ويصوبه ليجد ما يتوصل به الى رده.

فقال البائع : «من طلب عيبا وجده»

الخطبة المنبرية

رمضان شهر الروح والإيمان

إعداد : محمد الإدريسي بخات

خطيب مسجد بالرباط

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

الحمد لله على نعمة الإيمان والإسلام وكفى بها نعمة.

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أنه الواحد الأحد وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون جاءكم المطهر : اللهم أدخله علينا بالامن والإيمان.

عباد الله،

موضوعنا - من وحي المناسبة - رمضان شهر الروح والإيمان

يقول الله تعالى : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه..»

فاخبر سبحانه عن رمضان بانه الوقت الذي أنزل فيه القرآن لهداية الناس، وذكر انه يجب على المؤمن صوم هذا الشهر إن شهد رؤيته، أي حضر قدومه والتقى به في حياته.

ورمضان - لذلك - شهر ارتبط به أمران في حياة المسلمين : ارتبطت به ذكرى نزول الوحي بالقرآن وارتبطت به أيضا فريضة صومه.

أيها المؤمنون : إن ذكرى نزول الوحي بالقرآن يجب ألا تمر مرورا عابرا في حياة المسلمين، يقفون عندها طويلا أو قصيرا ويتلون فيها قصة الوحي، وماكان من شان نزول الآيات القرآنية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشان لقاء جبريل عليه السلام به.

أيها المؤمنون، وإنما هي ذكرى يجب أن تعيد إلى قلوب المسلمين الصورة القوية الواضحة للإيمان بالله، تلك الصورة التي تمثلت في حياة المسلمين الأوائل، إذ عن طريق هذا الإيمان القوي بالله تعود النفس إلى طمانينتها وتعود الروح إلى صفائها.

عباد الله:

يجب أن نعي بأن فريضة صوم الشهر ليست رسما من رسوم العبادة، يؤدى دون أن يترك أثره في النفس، أو يكون تعبيرا عما تمتلىء به نفس الصائم من إيمان بالله الذي فرض وحده الصوم، ويراقب وحده الصائم، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

أيها المؤمنون،

رمضان كما يحدثنا المولى سبحانه - هنا هو شهر الروح والإيمان، شهر الروح، لأن القرآن الذي ارتبط نزوله بوقته مصدر تزكية النفوس وصفائها، قال تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) سورة الأعلى

وتزكية النفوس لا تكون بتلاوة القرآن دون الهداية العملية بما فيه من وصايا وأوامر ونواه .

ولهذا اقترن في هذه الآية : «وذكر اسم ربه فصلى» ذكر الله باداء عبادة الصلاة، كدليل على أن القرآن كتاب تلاوة وهداية عملية.

وهو شهر الإيمان، لأن أداء فريضة الصوم فيه آية على أن الصائم الذي أمسك فمه عن الأكل والشرب ولغو الحديث، وأمسك لسانه عن الوشاية وإطلاق الشائعات والأباطيل، وأمسك يده عن الإيذاء والعبث، وامسك قدميه عن السعي في سبيل الإفساد، وامسك قلبه عن الحقد وسوء النية، وعن التردد في عون المهموم والمكروب، هو ذلك المؤمن الذي لم يضعف إيمانه بالله، ولم تضعف علاقته بتعاليم الإسلام.

إنه، أيها المومنون، شهر الإيمان، لأن الصائم لا ترى عبادة صومه لغير الله. هو، إذن، مؤمن اخلص في إيمانه وفي عبادته، ولهذا جاء في الحديث القدسي : «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

إننا ايها المومنون: إذا أقبل علينا رمضان وشهدنا شهره وجب علينا صومه، وعندما تحل ذكراه فلنتذكره بما وقع فيه. فهل نريدها ذكرى تمر في حياتنا دون أن تمس قلوبنا ونفوسنا؟ هل نريدها ذكرى تمر في حياتنا دون أن نعبر فيها عن إيماننا القوي؟

فاي حياة إنسانية تلك التي تنقضي دون ان يكون هدفها صفاء النفس؟

وأي حياة إنسانية تلك التي تمضي دون أن يكون فيها إيمان بالله؟

روي عن أبي أمامة رضي الله عنه : «قلت يا رسول الله مرني بامر ينفعني الله به ». قال : «عليك بالصوم فإنه لا مثيل له»، أي لا يوجد مثله في تحقيق صحة الجسم وكسر شهوة النفس، وعظم الأجر وصفاء القلب، والقرب من الله.

إن الله سبحانه، أيها المومنون، الذي فرض العبادة وحدد رمضان لفريضة الصوم ونزول القرآن الكريم لم يفرض ما فرض ويحدد ما حدد إلا لنفع الإنسان ومصلحته، ومصلحة الإنسان هي، دائما، في أن يكون قريبا من الله ويبقى قويا : ليس قويا في عضلاته، وإنما يكون قويا في عزمه، قويا في روحه، قويا في إيمانه، قويا على الأزمات، دون أن تيئسه من الحياة، أو تجعل حياته سلسلة من القلق والهموم.

وأخيرا فإن صوم رمضان في كل عام، والعمل، دائما، بهداية الله التي نزل بها الوحي فيه - كفيل بان يخلق ويحقق ذلك الإنسان القوي الذي يسيطر على الأحداث والأزمات.

إن وضع الإنسان في الحياة، عادة ، هو وضع المتردد بين الضعف والقوة، وأخطر صور الضعف ذل الانسان لشهوته ووهمه، وأبلغ صور القوة قوة الإيمان، والتعس في الحياة هو القلق فيها بسبب ضعفه، والسعيد في الحياة هو المطمئن بسبب صفاء روحه وقوة إيمانه، وفي رمضان يتحقق صفاء الروح وقوة الإيمان، وهكذا يكون الصيام:

«يا ايها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

أيها المومنون:

من وحي الصيام، نقف لحظات عند قوله ﷺ : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

أولا : نحن نعرف بان الزواج يحصن المتزوج ويعصمه من الزلل، ولكن كيف يتاتى للصوم أن يؤدي هذه المهمة؟

ثانيا : إذا كان المقصود أن يكبت الصائم عواطفه ونزواته وشهواته، أفلا يحتمل أن يؤدي به هذا الكبت إلى مرض من الأمراض التي يتحدث عنها علماء النفس؟

والجواب كما يلي، عباد الله:

إن الصوم وسيلة لرياضة النفس وتطهيرها تطهيرا يبقى ويستمر لا تطهيرا مؤقتا ينتهي بغروب الشمس، وعلماء التربية يجمعون ويتفقون على أن الوسيلة التربوية الحق هي تلك التي تبث في الفتى الصغير سلوكا مقصودا، واتجاهات معينة مقصودة لتصبح بعد طول المران والدربة أي التدريب عادات واتجاهات مؤصلة أو أصلية فيه وجزءا لا يتجزأ من كيانه وشخصيته.

والصوم الكامل وسيلة من افضل الوسائل لهذا النوع من التمرين والتدريب، فليس للضعف والفتور الناتجين عن الجوع أثر تربوي دائم، ولكن أثرهما - الذي لا نستطيع أن نصفه بانه تربوي - مؤقت يزول بزوال الجوع، وإنما المقصود هو تلك المعاناة الروحية التي ياخذ الصائم بها نفسه طواعية واختيارا: تميل نفسه مع الهوى فيكبح أو يحارب هواه، لأنه صائم، وتبقى هذه المعاناة أو المجاهدة يوما بعد يوم، ورمضان بعد رمضان، حتى تصبح قدرته على ضبط النفس ومغالبة الشهوات الهائجة طبعا فيه، وجزءا من شخصيته كما يقول المربون.

أيها المومنون : أما الجواب عن الكبت فيحتاج منكم إلى استماع وانتباه واهتمام:

إن لفظ الكبت، عباد الله، من الألفاظ التي تدور على ألسنة الناس كثيرا بدون تفريق بين المؤذي منه وغير المؤذي، وإنما يكون في الكبت أذى حينما تصطدم رغبة ملحة بعائق خارجي يقف في سبيلها، وقد يطول الصراع النفسي بين الرغبة والعائق، وقد ينتهي هذا الصراع بكبت الرغبة ودفعها إلى اللاشعور.

وهذه الأفكار المكبوتة لا تظل كامنة على الدوام، وإنما تظهر بين الحين والحين في أحلام الخوف أو القلق أو اللعثمة أو غيرها من المظاهر والحالات العصبية، فالشرط الأساسي للكبت المرضي هو أن نكون هناك عملية نسيان أو فصل من الشعور كما يعبر علماء النفس..

عباد الله ، أما إذا تم الصراع أو المجاهدة عن وعي، وعن طواعية واختيار وقصد، ولتحقيق هدف عظيم كاستجابة أو تلبية للوازع الديني، ثم تغلب هذا الوازع في النهاية فانهى الصراع أو المجاهدة فهنا نصل إلى نتيجة وحقيقة وهي أنه لا وجود لكبت ولا خوف من مرض.

أيها المؤمنون الصائمون:

هذا هو الذي يحدث ويجب أن يحدث في الصيام ،فهناك رغبة ملحة في طعام أو شراب أو شهوة محرمة، وتصطدم هذه الرغبة بتفكير في الله وأمل في رضاه وتطلع إلى نقواه، وقد تتغلب الرغبة أو الشهوة في أول مراحل الطفولة، ولكن طول واستمرار المصابرة والمجاهدة، وتنمية الوازع الديني يوما بعد يوم، وعاما بعد عام، ينتهيان بالانتصار على النفس الأمارة بالسوء وهواها، ومن هذا نصل إلى حقيقة لا كبت ولا مرض، وإنما هو تطهير وتزكية، ومن أجل هذا نرى آية الصيام تنتهي برجاء بلوغ مرحلة التقوى، لأن التقوى هي غاية الغايات من درس الصيام وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

«يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» صدق الله العظيم.

نافذة على الحاسوب

تابع ص 8

سنه ولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام قال تعالى في سورة إبراهيم في الآيتين :39 و 40 : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحاق إن ربي لسميع الدعاء (39) رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء (40)). كما اعتزل عليه السلام قومه بسبب ما يدعون إليه من دون الله حتى لا يكون بدعاء ربه شقيا قال سبحانه في سورة مريم في الآية 48 : (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا)، وكان هذا الاعتزال سببا في هبة ولديه له من الله (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلاجعلنا نبيئا) مريم (49). ودعا نوح عليه السلام قومه ليلا ونهارا، فلم يستجيبوا له، بل زادهم دعاؤه هروبا منه، فدعا عليهم، فقد جاء في الآيتين الخامسة والسادسة من سورة نوح المكية على لسانه عليه السلام : (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (5) فلم يزدهم دعائي الا فرارا) (6)، ولذلك دعا عليهم في الآية الاخيرة من هذه السورة حيث جاء على لسانه قول الله سبحانه وتعالى (رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ، ولا تزد الظالمين الا تبارا) أي هلاكا ودمارا.

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى استجاب دعاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكونهم من عباد الله الصالحين، فهم داخلون في هذه الآيات من باب أولى وأحرى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم،إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر 60 (وإذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة 186.

وأخيرا وليس آخرا، قول الله تعالى في سورة الفرقان المكية في الآية 77 (قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم..)الآية

صدق الله العظيم

وللحديث بقية عن الدعاء في حلقة أخرى بحول الله.

فوائد الصيام

الاستاذ :عبد القادر العافية
عضو الرابطة ـ فرع سلا

الانسان في صراع دائم مع نفسه الأمارة، وروحه التواق، ومع عقله ونزواته، قال تعالى : « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا» (الانسان 2) وقال تعالى «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها».

إن شهوتي البطن والجنس من أعتى الشهوات على بني آدم، وجاءت الشريعة الاسلامية لتهذب النفس الانسانية لابالقوانين الزاجرة فقط، بل بالتربية الخلقية والرياضة الروحية، فالصيام الواجب على المسلم هو رمز عملي لضبط النفس وتهذيبها، ومدرسة لتربية الروح، وغرس الفضائل وتنمية مكارم الأخلاق، ومن أهم ما يساعد الانسان على أن يحيا حياة طيبة، ضبط شهوتي الأكل والجنس، ولمكانة الصيام في تهذيب النفس وضبط الشهوات، وتربية الإرادة والعزيمة، جعله الله تعالى ركنا من أركان الإسلام، ومظهرا من مظاهر الإيمان، وبابا من أبواب التقوى.. قال تعالى «يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» فجعل سبحانه التقوى من أهدافه وغاياته، والتقوى لاتكون إلا بضبط النفس، وخشية الله تعالى، وجاء في صحيح البخاري عن النبي (ص) انه قال «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه اضمن له الجنة » فالصيام يربي الصائم، ويدربه على التحكم في عواطفه ونزواته لأنه بالصيام يدخل في عبادة ربانية، عليه ان يتادب بآدابها، وان يتخلق باخلاقها قال ﷺ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك » (1) وفي الحديث «الصوم نصف الصبر» (2) «والصبر نصف الإيمان»(3) وجزاء ضبط النفس والصبر يكون كبيرا قال تعالى : «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»(الزمر/10).

وفي الحديث القدسي «يقول الله تعالى : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي فالصوم لي وأنا أجزي به » (4).

والصوم كف وترك، وليس به عمل مشاهد، وجميع اعمال الطاعات الأخرى تشاهد، فهو سر بين العبد وربه، به يقوي المؤمن ضميره وبه ينمو عند الصائم الوازع الديني، فتدربه مدرسة الصيام زيادة على الامتناع عن الأكل والشراب والشهوات، تدربه على ضبط اللسان، وغض البصر، وكف السمع عما لا يليق والقلب والذهن عن اللهو، وعما يشغل عن ذكر الله تعالى، فالصائم لا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، ولا ينظر إلى ما حرم الله، فهو يكف عن كل ما يكره ويذم، وفي هذا تربية عالية، يكف عن اللهو والعبث، وعما لا يليق بالمؤمن قال ﷺ «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل إيمانا يجد حلاوته في قلبه..» (5)

فالصائم يحفظ لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء، والخصومة، والمراء، ويشغل لسانه بذكر الله وتلاوة القرآن، ويحفظ سمعه كذلك، لما جاء في الأثر : المغتاب والمستمع شريكان في الإثم» (6) ويكف بقية الجوارح.

ومن التقوى وآداب الصيام ألا ياكل الصائم ما فيه شبهة وقت الإفطار، لانه لا معنى للإمساك عن الحلال طول النهار ثم الإفطار على الحرام في آخره، ومن آداب الصيام ألا يعرض الصائم نفسه للتخمة ليلا، وتحمل معدته ما لا تطيق، ولذا قال العلماء : الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه، وقالوا الحلال كالدواء ينفع قليله ويضر كثيره، ناظرين إلى قوله تعالى : «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف / 31).

وعن النبي ﷺ انه قال : ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه » (7) اخرجه الترمذي والإمام أحمد .

وقديما قال حكماء العرب : المعدة بيت الدواء والحمية رأس الدواء »

ومن فوائد الصيام أنه يريح المعدة وينقي الجسد من الاخلاط والرواسب، وهناك أمراض كثيرة ننشأ عن الإكثار من الطعام : كامراض القلب وضيق الشرايين، وضغط الدم، والبول السكري وغيرها.. ففي شهر رمضان الذي فرض الله صومه يتخلص الجسد من الأخلاط والدهون، وجاء في الأثر : (صوموا تصحوا) وأخرج الطبراني في الكبير، والهيثمي في مجمع الزوائد أنه (ص) قال :

(لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم).

فالمؤمن الذي يصوم هذا الشهر امتثالا لأمر ربه عز وجل واتباعا لهدي نبيه ﷺ سيخرج من أداء هذه الفريضة وقد أرضى ربه، وهذب نفسه، وطب جسمه ونمى وازعه الديني، وربى أخلاقه...

و إلى هذا كله فشهر رمضان هو موسم الاتصال بالله تعالى، وتجديد التوبة وطلب المغفرة، شهر تحط فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات فيه يتجدد الإيمان بالصيام والقيام والذكر وتلاوة، القرآن. وبالجود والانفاق في سبيل الله، فلقد كان رسول الله ﷺ في رمضان أجود من الريح المرسلة، ففي صحيح البخاري : «كان رسول الله ﷺ اجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله «ﷺ» أجود بالخير من الريح المرسلة»

ومن آداب الصيام :

السحور : وهو مستحب مرغب فيه قال ﷺ «تسحروا فإن في السحور بركة» (8).

وقال : «عليكم بهذا السحور فإنه الغذاء المبارك» (9).

فالسحور يقوي الصائم وينشطه، ويهون عليه الصيام، ولذلك سماه ﷺ بالغذاء المبارك، ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء، فان الملائكة يصلون على المتسحرين، وهو يكون في آخر الليل قرب الفجر، لقوله ﷺ «لا يزال الناس بخير ما أخروا السحور»(10) وبتاخير السحور يحصل المؤمن على ثواب صلاة الفجر والصبح في وقتهما وهي مزية كبيرة.

ومن آدابه تعجيل الفطر بعد التحقق من غروب الشمس وينبغي أن يكون الفطر على أرطاب وترا فإن لم يجد فعلى الماء، عن أنس بن مالك (ض) : كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم يكن فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء » (11)

وجاء في حديث آخر «إذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإن الماء طهور» (12) وكان ﷺ يقول عند فطره : «ذهب الظما وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » (13)

وكان يقول : «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» (14)

فالمسلم يفرح بشهر رمضان لما فيه من الخير والبركة، ولما يعطيه للمؤمن طاقة روحية وشحنة إيمانية.. يخرج منه المؤمن وقد انمحت ذنوبه، واكتسب منه فوائد كثيرة، ولذا قال ﷺ لمن سال عن عمل يدخله الجنة «عليك بالصوم فإنه لا عدل له » (15) وكان ﷺ يفرح بدخول شهر رمضان ويبشر بقدومه ففي صحيح ابن خزيمة عن سلمان «ض» قال : «خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال : «انه قدأظلكم شهر عظيم مبارك، شهر كتب الله عليكم صيامه، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليالية نطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فيه فريضة ومن أدى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة، فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وكان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجل الصائم شيء».

هذه خطبة جليلة خطبها رسول الله ﷺ وبين فيها ما لرمضان من مزايا وفضائل، وما للعباد فيه من فوائد.

الهوامش

1ـ أخرجه مسلم في صحيحه
2ـ اخرجه الإمام احمد
3 ـ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين.
4ـ أخرجه البخاري
5 ـ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 63/8ـ
6 ـ أورده الزبيدي في إتحاف المتقين ص : 72 والذهبي في تذكرة الحفاظ : ص 170 ـ والعراقي في المغني عن حمل الأسفار وعلي القاري في الأسرار المرفوعة وغيرهم.
7ـ أخرجه الترمذي والإمام احمد
8ـ أخرجه البخاري ومسلم
9ـ أخرجه النسائي بسند جيد.
10ـ إتحاف المتقين للزبيدي
11ـ أخرجه أبو دواد والترمذي
12ـ أخرجه أبو داود والترمذي
13 ـ أخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم
14ـ أبو داود
15ـ رواه أحمد والنسائي

محمد الخامس

مربي الشعب، ومجدد العرش، ومحرر الوطن

تابع ص 8

ولا شطط، وهؤلاء بحق هم (صانعو التاريخ)، وهداة الأمم وروادها عبر القرون والأجيال..

ومن حسن حظ المغرب أن الله وهب له ـ في أدق فترة من حياته، وأقسى أزمة من أزماته ـ نموذجا حيا من هذا الطراز الإنساني الكامل، في شخص (محمد الخامس) الذي أخرج شعبه من بين الأنقاض، ونفخ فيه من روحه، وفجر في قلبه أسمى المشاعر الإنسانية وأعمقها وأصدقها،وطبع حياته الخاصة والعامة بطابعه ـ المحمدي ـ الخاص.

ولعل أبرز ميزة امتاز بها محمد الخامس أنه (مرب) فطري وشعبي صميم، يؤمن بأسلوب التربية الصحيح، القائم على التجاوب التام بين عاطفتي الأبوة والبنوة، وقد فضله على غيره من الأساليب الشائعة، لأنه أسلوب الإنسانية في اصدق معانيها وأطهر صورها، بعيد كل البعد عن روح التسلط والتصنع، والانتهازية والتهريج. وبذلك انسعت دائرة النفوذ الروحي لمحمد الخامس، فشملت جميع طبقات شعبه، ووسعت كافة أبنائه ورعاياه، وأصبح لا يوازيه ولا يدانيه في المغرب أي شخص آخر من رجال التربية أو رجال السياسة العاديين، فهو بحق (أب) المغرب الجديد، ومربيه الأعظم، إن لم يكن مربيه الوحيد، طيلة عهده الخالد الفريد.

محمد الخامس كان في كل جولاته ومواقفه وكلماته مثال الزعيم الروحي والحاكم (المربي) الذي يدعو الى مبدئه بالحكمة والموعظة الحسنة، واللهجة الصادقة، والقول الثابت، والذي يتخذ من سيرته وحاله، أكبر ظهير مؤيد لمقاله، إذ هو في سلوكه الخاص والعام، وفي حياته الداخلية والخارجية، صورة صادقة طبق الأصل للمبادىء الثابتة والخالدة، التي ظل ينادي بها، ويدعو إليها، منذ اعتلائه على العرش، إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا.

وهذا الصدق مع نفسه ومع الناس، وهذا الإخلاص المهيمن على كيانه، والمنبثق من عميق إيمانه، مما مكن حبه في قلوب شعبه، ورفع مكانته في قلوب عار فيه جميعا من كافة الشعوب، وجعل كلمته الممتازة بالبساطة والطهر كلمة مقدسة، ذات مفعول سحري، وتاثير سريع وعميق ، لا في الجماهير الشعبية وحدها، ولكن حتى في نخبة النخبة من رجال الفكر والقلم، داخل المغرب وخارجه.

لقد كان محمد الخامس بالنسبة لشعبه الوفي قائدا روحيا فريدا وزعيما عبقريا وحيدا، يتمتع بطاقة روحية وفكرية هائلة، هي أكبر من شعبه وعصره بكثير، وقد سخر تلك الطاقة الهائلة التي وهبها الله له لخير المغرب ، وخير العروبة والإسلام، وخير الإنسانية جمعاء، ولم يفارق الحياة حتى أعد لقيادة سفينة المغرب من بعده، وارث سره وولي عهده الحسن الثاني، الذي جعل منه خلاصة العرش المغربي، ومرآة الشعب المغربي، فكان لعهد والده العظيم وفيا، كما كان بشعبه المخلص حفيا..

رحم الله محمدا الخامس وطيب ثراه، و خلد في الصالحات ذكره وذكراه.

فتوحات إسلامية

● لوحة تمثل القائد صلاح الدين الأيوبي يدخل القدس محررا ●

نافذة على الحاسوب

(قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) الآية

إعداد :الأستاذ محمد الشرقاوي
عضو الرابطة ـ فرع الرباط

أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوه ويضرعوا إليه، ووعدهم أن يستجيب لهم.

وقد تكرر لفظ الدعاء في القرآن الكريم 20 مرة، ولفظ الدعوة 6 مرات في ست سور، منها أربع مكية هي سورة يونس وسورة إبراهيم عليهما السلام وسورة الروم وغافر. وسورتان مدنيتان هما: سورة البقرة وسورة الرعد.

وفيما يلي الآيات المشتملة على كلمة (دعوة) في كتاب الله عز وجل:

1 ـ البقرة، آية 186: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون)

2 ـ يونس، آية 89: (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون)

3 ـ الرعد، آية 14 : (له دعوة الحق، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال).

4 ـ إبراهيم ، آية 44: (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل، أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال)

5 ـ الروم، آية 25 (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره، ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون)

6 ـ غافر، آية 43: (لاجرم انما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا إلى الله وان المسرفين هم أصحاب النار)

وأما كلمة دعاء التي قلنا إنها تكررت 20 مرة فنقتطف منها هذه المجموعة من الآيات، خاصة منها ما تعلق بدعاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد دعا زكرياء ربه أن يرزقه ذرية طيبة، فاستجاب الله دعاءه، ولم يكن بدعائه عليه السلام شقيا. فقد جاء في سورة آل عمران في الآيتين 38 و39 (هنالك دعا زكرياء ربه، قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (38) فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيئا من الصالحين (39)).

وجاء في سورة مريم في الآية الرابعة منها : (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا)، وورد على لسان إبراهيم عليه السلام، الثناء على الله الذي رزقه على كبر

البقية ص 6

منبر الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 10 رمضان 1413 هـ الموافق 4 مارس 1993
العدد: 35 . السنة الاولى ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط الهاتف: 51 03 67
حساب منبر الرابطة 252010155549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير ـ الرباط

تأملات وخواطر

أفكار ودلالات عميقة في كتاب «ذاكرة ملك»

بين يدي كتاب «ذاكرة ملك» لمؤلفه جلالة الملك الحسن الثاني ـ حفظه الله ـ لقد اندمجت في قراءة فصوله التسعة عشرة، واستوقفني في مقدمة طبعته العربية ما قاله جلالته للاستاذ عثمان العمير رئيس تحرير جريدة «الشرق الأوسط» مبديا حرصه ليظهر الكتاب بالعربية قبل أية لغة أخرى : «أنا عربي ومسلم واللغة العربية أولى اللغات في النشر».

فما أجلها من شهادة، وما أكبره من اعتزاز وتقدير من جلالة الملك إلى لغتنا العربية. ومع أنني قرأت الكتاب من أول صفحة إلى آخر صفحة منه، فقد كانت لي فيه محطات توقفت عندها، وكان هدفي من وراء ذلك تأمل الدلالات البعيدة والأفكار العميقة التي تحتويها الحوارات التي أجراها الصحفي الفرنسي «ايريك لوران» مع جلالة الملك، فلقد سأله عن الوقت الذي نشأ فيه وعي جلالته باستقلال المغرب، فأجابه جلالته:

هناك تاريخ مضبوط ظل عالقا بذاكرتي، هو 29 يناير 1944، ففي ذلك اليوم اكتسح جمهور من المتظاهرين شوارع الرباط، مرددين شعارات المطالبة بالاستقلال، وبلغني صدى هذه المظاهرات وأنا داخل المعهد المولوي فتخطيت سوره والتحقت بالمتظاهرين.

وفي موضوع التربية المتميزة التي كان يخصه بها والده المغفور له محمد الخامس تلقى جلالة الملك هذا السؤال:

ـ كيف تتم تربية ملك ؟ وعلى ماذا ترتكز؟ فأجابه جلالته:

ـ المسألة في غاية التعقيد ، أعتقد انه يتعين قبل كل شيء على الأب أن يكون مربيا من الدرجة الأولى، ثم بالإضافة إلى ما يلقنه من مبادىء يجب أن تكون حياته اليومية مثالا ومرآة. وأبا كانت الأسر، فإنه عندما تنكون الرابطة بين الأب وابنه تحدث المحاكاة، بحيث يحرص الابن على أن يمشي ويجلس ويحمل شوكته تماما كما يفعل أبوه، فهو عنده المثل الأسمى. وبطبيعة الحال تضاف إلى ذلك تربية مدرسية مرتكزة على الوعي بالمسؤولية وبالعمل المتعين القيام به . وهاكم مثالا : عندما كنت تلميذا كان يحدث أن نكون نقطي اصفارا. ولكن أبي لم يعاقبني قط. وعندما نكون النقطة 4 أو 5 على 20 كان العقاب واردا، كان يتقبل أن تكون ثمة عثرات، ولكنه كان لا يتحمل الرداءة».

وحول طبيعة العقاب من طرف الأساتذة والمربين يقول جلالته باسلوب رائق الجمال:

ـ إلى حدود العاشرة من عمري، أو الثانية عشرة تلقيت ضربات بالعصا. وكان يسعدني ان أتلقاها من أبي لا من غيره، على أننا حتى اليوم نعلم أن فقيه المدرسة القرآنية يمتلك عصا غالبا ما يضرب بها على الأيدي، لأن الكف اكثر حساسية.

لقد طبقت نفس الصرامة الأبوية مع أبنائي، وأحمد الله على أنني لم أجد صعوبة في تربيتهم.

ويسترسل جلالة الملك في أفكاره، ويتطرق إلى علاقته بوالده ومربيه الأكبر المغفور له محمد الخامس:

وذات يوم لم أتقن عملي، فاستدعاني والدي إلى غرفته، كان يرتدي ثيابه استعدادا لأداء صلاة الجمعة، لقد فاجأني بهذا السؤال : ألا ترضى أن يتفوق عليك شخص آخر في كل شيء ؟ فأجبت : «بل أوثر ألا يحدث ذلك» فقال : «بلى، إذا تعلق الأمر بابنك» وأضاف والدي : «عليك إذن أن تعلم أنني أحب أن أكون الأفضل، لكني سأكون أسعد الناس حينما سنصبح أفضل مني» وهنا انتهى الحديث، وعاد والدي إلى ما كان بصدده... لقد كان عمري آنذاك ثمانية أعوام.

وحول طبيعة البيعة التي يرتكز عليها نظام الملكية في المغرب تلقى جلالته هذا السؤال :

ـ ما هي طبيعة البيعة التي يرتكز عليها نظام الملكية ؟ فاجاب جلالته:

« إن البيعة رباط خاص قائم بيني وبين كل مغربي، ومن واجبي بمقتضاها أن أعتبر كل مغربي واحدا من عائلتي سواء كان غنيا أو فقيرا.وكل مغربي يعتبر نفسه أحد أبنائي، فمن باب الواجب الديني لملك المغرب الذي هو أمير المومنين أن يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ من كل أسرة».

إنها محطات توقفت عندها وأنا أقرأ كتاب «ذاكرة ملك» لمؤلفه جلالة الملك الحسن الثاني، والا فكل المحطات والفصول التي يشتمل عليها الكتاب زاخرة بالأفكار النيرة، وقد صاغها جلالته ببيان بديع يشدك إلى رفته وسلاسته وجماله.

محمد الخضر الريسوني